مؤلف جماعي:

منطقة تساوت:

التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي.

الجزء الأول

تنسيق

عبد المجيد السحنوني رشيد شحمي

محمد كنتيتي عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

مؤلف جماعي

منطقة تساوت:
التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

تنسيق:

- عبد المجيد السحنوني
- رشيد شحمي
- ذمحمد كنتيتي
- عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

عنوان الكتاب: منطقة تساوت: التاريخ، المجال، المجتمع، التنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

المؤلف: مؤلف جماعي

رقم الإيداع القانوني: 2024MO4743

ردمك: 978-9920-28-773-9

طبعة: 2024

المطبعة : SO-ME PRINT Agadir

الهاتف: 88 79 22 28 05

البريد الإلكتروني: contacsome@gmail.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لجنة التحكيم

- د. إبراهيم أزوغ، جامعة مولي الحسن الأول سطات.
- د. حسن رامو، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- د. حميد أجميلي، جامعة ابن طفيل، المغرب.
- د. خالد الرامي، جامعة عبد المالك السعدي تطوان.
- د. خالد أوعسو، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.
- د. عالي واعزيز، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد السحنوني، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد أمريغ، جامعة ابن زهر أكادير.
- د. عبد النور صديق، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد أبيهي، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد المغبر، جامعة القاضي عياض مراكش.
- د. مولي إسماعيل الناجي، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. خديجة اليعقوبي القباقبي، جامع القاضي عياض مراكش.
- دة. رتيبة ركلمة، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. عبد الرحيم خالص، جامعة ابن زهر أكادير
- دة. فاطمة بوشمال، جامعة مولي سليمان بني ملال.
- دة. عزيزة خرازي، جامعة مولي سليمان بني ملال.

- د. أنوار أصبان، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.
- د. هشام بويزكارن، اكاديمية التربية والتكوين بني ملال.
- دة. سناء زعيمي، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.

محتوى الكتاب

تقديم 1

إبورك يونس:

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة زمن الجوع (1944- 1945) 3

لحسن الصديق:

الصراع القبلي في حوض تساوت ما قبل الاستعمار: قبيلتا انتيفا وولتانة نموذج 17

رشيد عابدي:

تاريخ الولاية والصلاح في بلاد تساوت: من المقاربة الوظيفية إلى المقاربة الأنثروبولوجية 35

توفيق عدية، عبد العزيز العربي، عبد الصادق بلفقيه:

التغايرية المناخية وتواتر سنوات الجفاف وتأثيرها على الموارد الترابية بحوض تساوت 51

الملوكي محمد توفيق، عبد الصادق بلفقيه، عبد العزيز العربي:

دور جمعيات مستعملي مياه السقي في التدبير الاجتماعي للماء حالة تساوت السفلى بإقليم قلعة السراغنة 66

ازرورة ياسين:

الإعداد الهيدروفلاحي ومساهمته في استدامة الإنتاج الفلاحي بالمجال السرغيني.....84

فيصل حياني، محمد الأكلع:

الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية بِمَدينَة قَلعَة السَّرَاغِنة 106

نورالدين الحباش

دينامية إحداث التجهيزات الراقية الخاصة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية الحضرية، نموذج المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى (الحوز الشرقي). 130

قاسمي أمين، محمد الأكلع

الإدارة الرقمية ورهانات التنمية الترابية -جماعة قلعة السراغنة نموذجا- 146

الجيلالي لكتاتي:

الذكاء الاصطناعي والبناء الافتراضي للمعالم التاريخية: منطقة السراغنة زمران نموذجا 171

Khanniba Abdelilah -Benbouya Hassane

Détection de changement spatiale du couvert végétal (1987-2014) et ses impacts sur la stabilité des terrains du bassin versant de l'oued Ourous...... 185

دينامية إحداث التجهيزات الر اقية الخاصة
وإعادة تشكيل العلاقات الترابية الحضرية،
نموذج المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى (الحوز الشرقي).

نورالدين الحباش،
دكتور باحث في الجغرافيا والتنمية

ملخص:

تلعب التجهيزات الراقية أهمية كبيرة على نطاق تحريك الديناميات الحضرية المختلفة؛ وذلك لما تسديه من خدمات حيوية لفائدة الساكنة المحلية، كما لصالح ساكنة بقية المجالات الجغرافية الخارجية. لعل التجهيزات الخاصة منها، تملأ أدوارا مهيكلة على هذا الصعيد؛ باعتبارها تضفي قيمة قصوى على المجالات الجغرافية، وتجعلها أكثر جذبا. غير أن هذه النوعية من التجهيزات، لا يمكنها أن تستهدف أي مجال جغرافي كان، إلا شريطة أن يتوفر على بنية استقبال مواتية؛ وهو ما يفسر بمنطق بحثها الدائم على تحقيق الربحية الاقتصادية، أكثر منه بما يفسر بمنطق اشتغالها على تحقيق المنفعة العامة لفائدة الزبناء. بناء على ذلك، يتم تشكيل، وإعادة تشكيل العلاقات الترابية، لتصبح تتقعد على أساس شبكة معقدة من التراقصات، والترابطات والتمايزات والتراتبات غير المتكافئة، التي تجعل بعض المجالات الجغرافية الحضرية عبارة عن مجالات ترابية جاذبة، وبعضها الآخر بمثابة مجالات ترابية طاردة. تأسيسا على هذه الحقيقة الجغرافية، تهدف هذه المقالة العلمية إلى: إبراز دور ضعف إحداث التجهيزات الراقية الخاصة في جعل المدن الصغرى بتساوت الوسطى مستقطبة من طرف حقيبة واسعة من الأقطاب الحضرية الخارجية المغربية المتعددة. في هذا السياق، توصلنا إلى أن مدن منطقة تساوت الوسطى قد تحولت بشكل فعلي إلى مجالات حضرية محلية مستقطبة من طرف شبكة معقدة من الأقطاب الحضرية المغربية؛ الإقليمية والجهوية والوطنية؛ وهو ما يضيع عنها إمكانية أن تستفيد من قيم اقتصادية هامة، كانت، في حالة إن توافرت، أن تسهم في تفعيل تنميتها الحضرية المستدامة، وأن تسعف في تخفيف وضعية بين الجذب والطرد، التي تعانيها خلال الوقت الراهن بحدة كبيرة.

الكلمات المفاتيح: التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة- إعادة التشكيل- العلاقات الترابية - المدن الصغرى- منطقة تساوت الوسطى- الحوز الشرقي- التنمية الحضرية المستدامة- وضعية بين الجذب والطرد.

Résumé :

Les équipements supérieurs jouent un rôle primordial dans la dynamique urbaine; car ils fournissent des services essentiels à la population locale, ainsi qu'à la population des autres zones géographiques extérieures. À cet égard, les équipements privés ont une grande importance; car ils ajoutent de la valeur aux zones géographiques, et les rendent plus attrayantes. Cependant, ce type d'équipements ne vise pas n'importe quel espace

géographique, sauf qu'il dispose d'une structure d'accueil adéquate, ce qui s'explique par la logique de sa recherche constante de la rentabilité économique, plutôt que de sa logique de réaliser l'utilité publique au profit des clients. sur quoi, les relations territoriales se composent, et se recomposent pour être fondées sur un réseau complexe d'interconnexions, d'interdépendances, de différenciations et de hiérarchies inégales qui rendent certaines zones géographiques urbaines attrayantes, et des autres répulsives. Sur la base de cette réalité géographique, cet article vise à: Mettre en évidence le rôle de la rareté des équipements privés supérieurs dans la polarisation des petites villes de la zone de Tassaout moyenne par de nombreux pôles urbains extérieurs marocains. Dans ce contexte, nous avons conclu que les villes de la région de Tassaout moyenne se sont effectivement transformées en espaces urbains locaux polarisés par un réseau complexe de pôles urbains marocains ; régionaux provinciaux et nationaux, ce qui les perd la possibilité de bénéficier d'importantes valeurs économiques qui, si elles étaient disponibles, pourraient contribuer à leur développement urbain durable, et aider à atténuer la situation d'entre attraction et répulsion, qu'elles connaissent actuellement avec une grande sévérité.

Mots-clés: Équipements urbains privés supérieurs -la recomposition - Relations territoriales - Petites villes - zone de Tassaout moyenne - Haouz oriental - Développement urbain durable - situation d'entre attraction et répulsion.

مقدمة

تعد التجهيزات الحضرية مجموع المرافق التي تقدم الخدمات لفائدة الساكنة المحلية، كما لصالح الساكنة المجاورة، نميز فيها ما بين تجهيزات عمومية وأخرى خاصة؛ وما بين تجهيزات بسيطة وراقية، يعد وجه الفرق فيما بينها كبيرا للغاية، وذلك إن على صعيد درجة هيكلة المجال الجغرافي المحلي، كما على نطاق الخلفية المتحكمة في عملية إحداث كل نوعية منها على حدة.

تتميز المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى بأنها تتوفر على مجموعة من التجهيزات العمومية البسيطة، في حين أنها تفتقر افتقارا كبيرا إلى التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة. وقد أعادت هذه الوضعية تشكيل العلاقات الترابية التي تعقدها مع بقية المجالات الجغرافية المغربية الأخرى، وذلك في اتجاه جعلها زاويا مجالية مستقطبة بعمق شديد من طرف حقيبة هامة من الأقطاب الحضرية الخارجية، وهو ما يضيع عنها فرصا حقيقة للتنمية. من هذا المنطلق سنعالج في هذه المقالة العلمية إشكالية: "أن ضعف توفر المدن الصغرى بتساوت الوسطى على التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة قد أعاد تشكيل علاقاتها الترابية، وذلك نحو جعلها مجالات محلية مستقطبة من طرف أقطاب خارجية متنوعة"، لقياس هذه الإشكالية فإننا قد اعتمدنا على فرضية تقول بأن: "ضعف الدينامية الحضرية المحلية جعل المدن الصغرى بتساوت الوسطى تفتقر إلى وجود بنية تجهيزات راقية خاصة". للإجابة عنها فإننا قد استندنا إلى نتائج البحث الميداني الذي أنجزناه خلال الموسم الجامعي 2016-2017، وذلك في إطار تحضيرنا لبحث الدكتوراه.

I- ضعف توفر مدن منطقة تساوت الوسطى على التجهيزات الر اقية الخاصة.

1- التحديد الجغرافي لمنطقة تساوت الوسطى.

تنتمي تساوت الوسطى من الناحية الإدارية إلى وسط المغرب (الخريطة رقم 1)، وإلى أقصى جهة مراكش-آسفي، وإلى أقصى جنوب إقليم قلعة السراغنة (الخريطة رقم 2). تندرج من الناحية الجغرافية ضمن الحوز الشرقي لمراكش، وإلى الجزء الشمالي من تساوت الجنوبية، أو السراغنة الجنوبية. تهم المنطقة التي يقسمها وادي تساوت ضفتين غير متماثلتين؛ ضفة يمنى أو شرقية تلتحم بمنخفض الصهريج، وضفة يسرى أو غربية تتصل بالحوز الأوسط عبر سهل تملالت ومنخفض بويدة من الناحية الجنوبية الغربية[1]. توافق الحدود التقريبية لمنطقة الحوز الشرقي[2] (الخريطة رقم 3)؛ وهو ما يعني أنها تنطبق على الجزء المسقي بالسواقي الترابية المختلفة، لا سيما التي كانت تشتق منها انطلاقا من وادي تساوت، زيادة على المناطق البورية المجاورة لها. بناء على ذلك، تمتد تساوت الوسطى من ارتفاع 1000 متر عند السفوح الشمالية للأطلس الكبير الأوسط جنوبا إلى السفوح الجنوبية لكتلة الجبيلات الشرقية شمالا، ومن الهوامش الجنوبية الغربية للأطلس المتوسط شرقا، إلى وادي اغذات، أو وادي سيدي رحال غربا (الخريطة رقم 3).

الخريطة رقم 01: موقع تساوت الوسطى بالمغرب

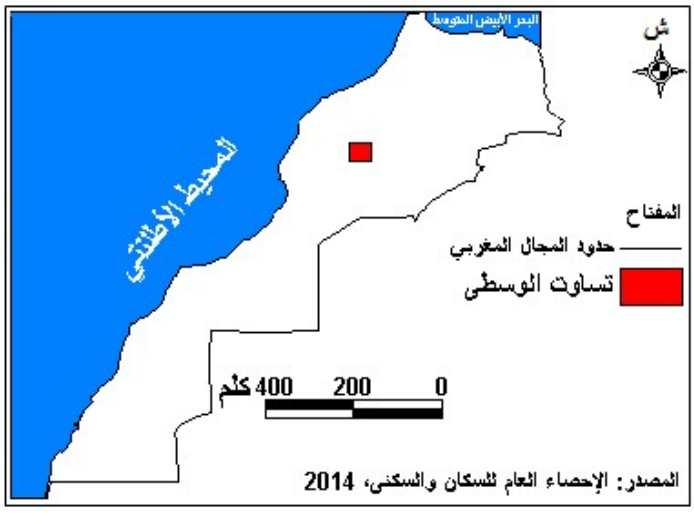

الخريطة رقم 02: موقع تساوت الوسطى

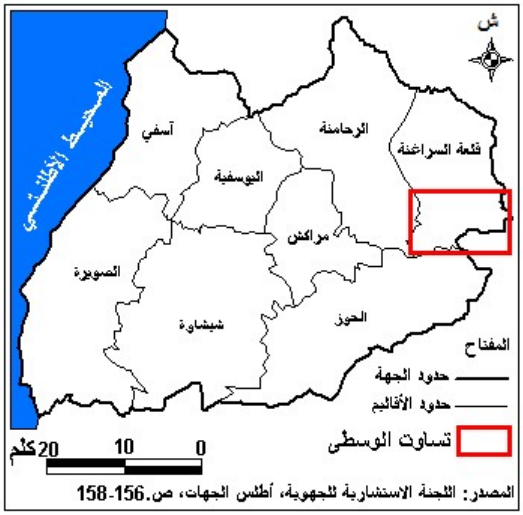

[1]_ LAHLIMI Ahmed, 1966, les terres irriguées et le monde rurale de la tessaouat moyenne, in revue RGM, N° 11, p. 3.

[2]_ SAHNOUNI Abdelmajid, 2000, les aménagements hydro-agricoles et les mutations socio-économique et spatiales dans une région semi-aride: le Haouz oriental (Maroc), université de Rouen, p.8.

خريطة رقم 3: موقع تساوت الوسطى بسهل الحوز

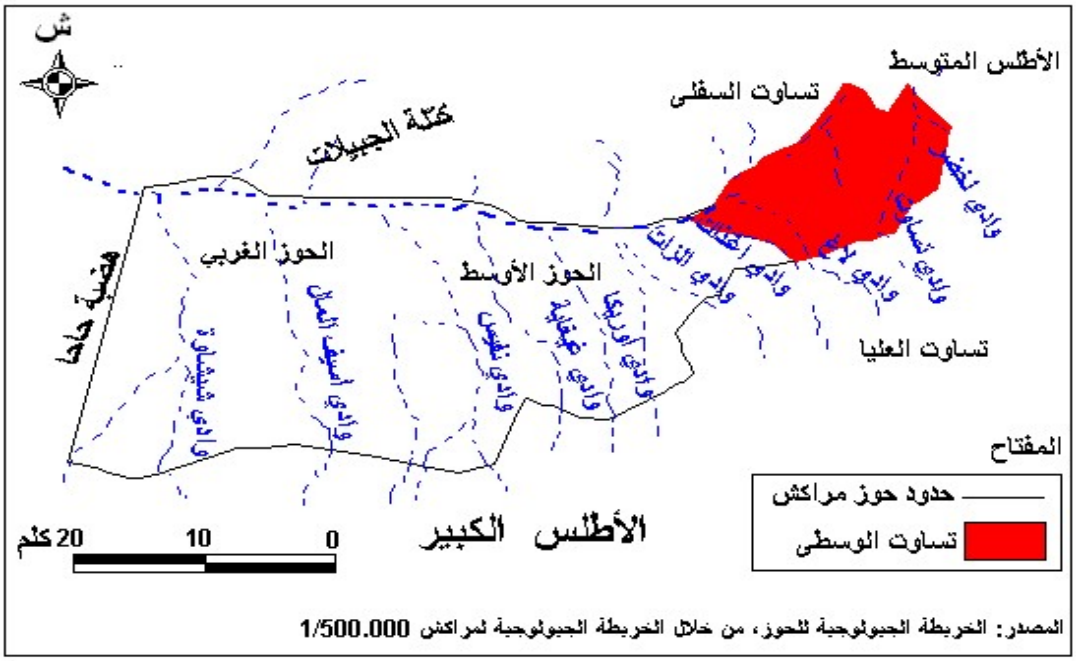

تضم تساوت الوسطى مجموعة من التجمعات البشرية المتنوعة، التي تعود بجذورها التاريخية إلى نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث. تطور بعض هذه التجمعات خلال نهاية سنوات ستينيات وبداية سبعينيات القرن 20م إلى مراكز قروية، وفي غضون مستهل سنوات التسعينيات إلى مراكز حضرية؛ وذلك على إثر التقسيم الجماعي الذي أجري من نوعه في غضون سنة 1992م. تتجسد هذه المراكز في كل من العطاوية وتملالت وسيدي رحال والصهريج (الخريطة رقم 4)، والتي تعاني خلال الوقت الراهن إشكاليات تنموية متعددة، يبقى أبرزها استقطابها من طرف حقيبة متنوعة من الأقطاب الحضرية الخارجية الصغرى والمتوسطة والكبرى؛ وهو ما يعزى إلى افتقارها الشديد إلى معظم التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة.

خريطة رقم 4: المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى خلال سنة 2014

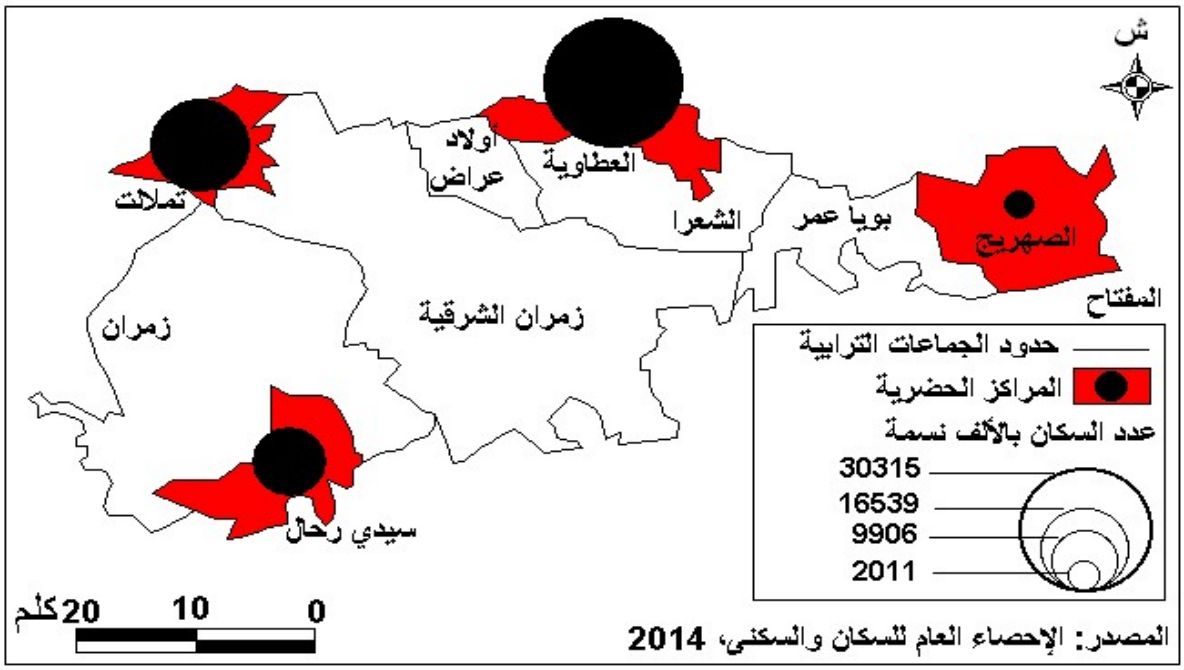

2- ضعف أهمية التجهيزات الراقية الخاصة ضمن البنية الاقتصادية العامة، وضمن بنية الخدمات.

2-1- تدني أهمية التجهيزات الراقية الخاصة ضمن البنية الاقتصادية العامة.

نعني بالتجهيزات الحضرية الراقية الخاصة مجموع المرافق التي ينتجها القطاع الخاص، والتي تقدم خدمات نادرة جدا لفائدة الزبناء، سواء الذين يندرجون من بينهم ضمن الساكنة المحلية، أم الذين ينضوون منهم ضمن خانة ساكنة بقية المناطق الجغرافية المجاورة. تدخل هذه النوعية من الخدمات ضمن القطاع الثالث، وتهم أنشطة معقدة، يصعب حصرها، كما أن حجمها يختلف تبعا لوتيرة الدينامية الاقتصادية الحضرية المحلية. أتبثت معالجتنا المعلوماتية للائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات، كما الملاحظات الميدانية التي أنجزناها على هامش بحثنا الميداني، والاستجوابات التي أجريناها مع الساكنة المحلية، ضعف توفر مدن تساوت الوسطى على هذه النوعية من التجهيزات.

تشمل التجهيزات الراقية الخاصة التي تتوفر عليها المدن الصغرى بتساوت الوسطى: الأبناك شبه العمومية، الطب الإختصاصي، المدارس الخاصة، وكالات التأمين، وكالات الأسفار، المقاهي العصرية، صناعة الأسنان، وكالات تحويل الأموال، محطات الوقود، محلات المجوهرات، الإقامات الموجهة للكراء، ناهيك عن وكالات صرف العملات الخارجية، لا سيما اليورو منها، ومدارس سيارات التعليم، ووحدات الفحص التقني.

رغم تنوعها الهام، فإن عملية تكميمها تظهر ضعف أهميتها الكبيرة من ضمن البنية الاقتصادية العامة. تشغل الخدمات الراقية الخاصة بجميع المراكز الحضرية المحلية نسبة تبلغ 16.09%. تتوزع عليها بطريقة

مختلفة، تناهز نسبتها بالعطاوية 14.64%، بتملالت 18.12%، بسيدي رحال 12.20%، وبالصهريج 19.18%؛ المعطيات الرقمية التي تكشف بالملموس ضعف حضورها بكل مدن تساوت الوسطى، وذلك مع بعض التفاوتات الطفيفة فيما بينها، بطبيعة الحال (الجدول رقم 01).

جدول رقم 01: حجم الخدمات الر اقية الخاصة من ضمن البنية الاقتصادية العامة بمدن تساوت الوسطى

مركز حضري/ بنية اقتصادية	العطاوية		تملالت		سيدي رحال		الصهريج		جميع المراكز	
	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%
الصناعة	1	0,14	4	1,39	0	0,00	0	0,00	5	0,41
التجارة	349	50,58	152	52,96	89	54,27	35	47,95	625	51,48
الخدمات السفلى	239	34,64	79	27,53	55	33,54	24	32,88	397	32,70
الخدمات الراقية الخاصة	101	14,64	52	18,12	20	12,20	14	19,18	187	15,40
جميع الوحدات	690	100,00	287	100,00	164	100,00	73	100,00	1214	100,00

المصدر: معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات.

2-2- ضعف أهمية التجهيزات الر اقية الخاصة ضمن بنية الخدمات.

عند مقارنتها بحجم التجهيزات السفلى، تبدو هزالة بنية التجهيزات الراقية الخاصة واضحة للغاية. تشغل نسبة التجهيزات الراقية بجميع مراكز تساوت الوسطى 35.15%، وذلك في مقابل ارتفاع نسبة التجهيزات السفلى إلى 64.85%. ما يسري على هذه المراكز الحضرية المحلية ينطبق على كل مركز حضري منها على حدة، وذلك مع بعض الفوارق فيما بينها. وتشغل نسبة التجهيزات الراقية الخاصة بالعطاوية 29.71% مقابل 70.29% للتجهيزات السفلى، بتملالت 39.69% مقابل 60.31%، بسيدي رحال 26.67% مقابل 73.33%، وبالصهريج 36.84% في مقابل 63.16% (الجدول رقم 02).

جدول رقم 02: تمثيلية التجهيزات الر اقية الخاصة مقارنة بالتجهيزات السفلى

مركز حضري/ بنية خدمات	العطاوية		تملالت		سيدي رحال		الصهريج		جميع المراكز الحضرية	
	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%	عدد الوحدات	%
الخدمات السفلى	239	70,29	79	60,31	55	73,33	24	63,16	345	64,85
الخدمات الراقية الخاصة	101	29,71	52	39,69	20	26,67	14	36,84	187	35,15
جميع الخدمات	340	100,00	131	100,00	75	100,00	38	100,00	532	100,00

المصدر: معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات.

3- هيمنة المقاهي العصرية على بنية الخدمات الر اقية الخاصة.

تهيمن المقاهي العصرية على بنية التجهيزات الراقية الخاصة بمراكز تساوت الوسطى بشكل واضح للغاية، محققة بذلك نسبة تناهز 34.76% من أصلها. تأتي صناعة الأسنان في الرتبة الثانية ب 14.44%، وكالات

تحويل الأموال في الرتبة الثالثة ب 10.70%، فمدارس تعليم السياقة في الرتبة الرابعة ب 07.49%. تشغل بقية الخدمات الراقية الخاصة الأخرى نسبا أقل؛ تأتي على شكل 06.95% لمحلات المجوهرات، 05.88% للأبناك شبه العمومية، 05.35% لمحطات الوقود، 04.81% لوكالات التأمين، 04.28% للمدارس الخاصة، 02.67% لعيادات طب الإختصاص، 00.53% لكل من الإقامات الموجهة للكراء ووكالات الصرف ووكالات الأسفار، 01.07% لوحدات الفحص التقني للسيارات، في حين أنه ينعدم أي حضور لمكاتب المحامين والمهندسين الخواص (الرسم البياني القطاعي رقم 01).

رسم بياني رقم 01: أهمية المقاهي العصرية ضمن بنية الخدمات الر اقية الخاصة خلال 2016-

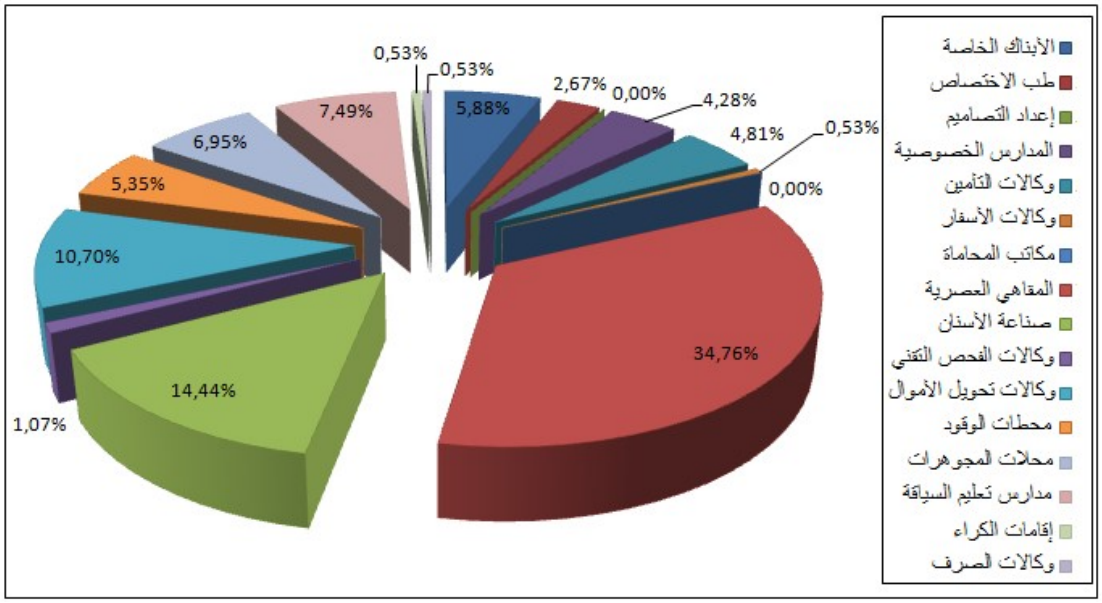

المصدر: معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات.

تكاد تتشابه المدن الصغرى بتساوت الوسطى بخصوص هيمنة المقاهي العصرية على بنية التجهيزات الراقية الخاصة على صعيدها. تحتل نسبتها بالعطاوية 29.70%، بتملالت 46.15%، بسيدي رحال 30.00%، وبالصهريج 35.71%. تتلوها على هذا الصعيد عيادات صناعة الأسنان، التي تشغل بالعطاوية نسبة تناهز 17.82%، بتملالت 11.54%، بسيدي رحال 05.00%، وبالصهريج 14.29%، ووكالات تحويل الاموال التي تأتي على شكل 07.92%، 07.69% و20.00% و28.57%؛ فالأبناك شبه العمومية التي تتوزع في صيغة 04.95%، 05.77% و 15.00% و 00.00% (الجدول رقم 03).

عند قراءة التوزيع الجغرافي لهذه التجهيزات على صعيد المجال الجغرافي المحلي، يبدو بأن مدينة العطاوية تسجل أحيانا نسبا متدنية بخصوص حضور التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة مقارنة ببقية المراكز المحلية الأخرى. يفند هذا المعطى الفرضية المنطلق؛ والتي تقول بأن: " ضعف الدينامية الحضرية المحلية جعل المدن

الصغرى بتساوت الوسطى تفتقر إلى وجود بنية تجهيزات راقية خاصة". والحال في ذلك، أن العطاوية تعد المدينة الأكثر دينامية على صعيد منطقة تساوت الوسطى ككل، وأن تسجيلها لهذه الحقيقة الجغرافية، إنما يعلل بما تزخر به من بنية اقتصادية غنية، تطغى على بنية التجهيزات الراقية الخاصة، وتجعلها تظهر بشكل باهت. ينكشف ذلك من خلال بعض الإحصائيات المستنبطة انطلاقا من معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية؛ ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد التجهيزات بالعطاوية 690 تجهيزا، يعتبر من بينها 101 تجهيزا راقيا خاصا، يقف فيه عدد التجهيزات بتملالت عند حدود 287، ينضوي من أصلها 52 تجهيزا ضمن خانة التجهيزات الراقية، ولا يتعدى فيه عدد التجهيزات بسيدي رحال 164 تجهيزا، يعد من ضمنها 20 تجهيزا بمثابة تجهيز راقي، بينما لا يتخطى فيه عدد التجهيزات بالصهريج 73 تجهيزا، يندرج منها 14 تجهيزا فقط ضمن دائرة التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة (الجدول رقم 01).

جدول رقم 03: توزيع أنشطة الخدمات النادرة الخاصة بحسب المراكز الحضرية المحلية

الخدمات العليا/ مركز حضري	العطاوية		تملالت		سيدي رحال		الصهريج		جميع المراكز	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الابناك الخاصة	5	4,95	3	5,77	3	15,00	0	0,00	11	5,88
الطب الخاص	3	2,97	1	1,92	0	0,00	1	7,14	5	2,67
التصاميم	0	0,00	0	0,00	0	0,00	0	0,00	0	0,00
المدارس الخاصة	4	3,96	3	5,77	1	5,00	0	0,00	8	4,28
وكالات التأمين	5	4,95	2	3,85	2	10,00	0	0,00	9	4,81
وكالات الاسفار	1	0,99	0	0,00	0	0,00	0	0,00	1	0,53
محامون	0	0,00	0	0,00	0	0,00	0	0,00	0	0,00
المقاهي العصرية	30	29,70	24	46,15	6	30,00	5	35,71	65	34,76
صناعة الأسنان	18	17,82	6	11,54	1	5,00	2	14,29	27	14,44
وكالات الفحص التقني	2	1,98	0	0,00	0	0,00	0	0,00	2	1,07
وكالات تحويل الأموال	8	7,92	4	7,69	4	20,00	4	28,57	20	10,70
محطات الوقود	5	4,95	3	5,77	1	5,00	1	7,14	10	5,35
محلات المجوهرات	10	9,90	2	3,85	1	5,00	0	0,00	13	6,95
مدارس تعليم السياقة	8	7,92	4	7,69	1	5,00	1	7,14	14	7,49
إقامات كراء	1	0,99	0	0,00	0	0,00	0	0,00	1	0,53
وكالات الصرف	1	0,99	0	0,00	0	0,00	0	0,00	1	0,53
المجموع	101	100	52	100	20	100	14	100	187	100
تمثيلية كل مركز حضري		54,01		27,81		10,70		7,49		

المصدر: معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات.

II- ضعف الدينامية الحضرية المحلية: عامل طرد للتجهيزات الراقية الخاصة.

1- بنية استقبال حضرية محلية طاردة لإحداث التجهيزات الراقية الخاصة.

يتحكم في عملية إحداث التجهيزات الراقية الخاصة منطق يناقض تماما الخلفية التي توجه إنجاز التجهيزات العمومية البسيطة؛ يتحدد في ما يمكن أن نسميه ب: "العقلانية الاقتصادية". إن مختلف

المستثمرين، الماديين منهم والاعتباريين، قبل إحداثهم لأي نوعية من هذه التجهيزات، إنما يبحثون عما يوفره المجال الحضري المحلي من فرص ربح مضمونة، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق توافر عدد هام من المؤهلات الموجودة من ذي قبل؛ وذلك على غرار: الحضور القوي للشبكات العمومية الأساسية، ووجود بيئة حضرية تعد ذات دينامية اقتصادية كبيرة، واندماج المجال الحضري المحلي ضمن نسق السوق الاقتصادية الوطنية والدولية، ناهيك عن احتضانه لساكنة محلية ذات قدرات شرائية مرتفعة، تمكنها من استهلاك الخدمات الراقية المؤداة لصالحها بشكل هام جدا؛ المؤهلات التي تبدي في تداخلها صعوبة كبيرة فيما يخص توطين هذه الطينة من الإستثمارات على صعيد أي مجال جغرافي كان.

تتوفر مدن تساوت الوسطى على بعض التجهيزات الراقية الخاصة، لكنها لا تكاد تضاهي في حدها الأقصى ما تجذبه بقية الأقطاب الحضرية المغربية الأخرى إليها من تجهيزات من هذا القبيل. للتدليل على هذه الحقيقة الجغرافية، فإننا سنورد بعض مؤشراتها السوسيو- مجالية والاقتصادية، والتي تشكل بيئة حضرية مغذية لهذه الوضعية الجغرافية غير الصحية. ويتعلق الأمر هنا، كما هو ممثلا في الجدول رقم 04؛ بمعدلات: الإرتباط بشبكة الكهرباء، والإرتباط بشبكة الماء الصالح للشرب، والتغطية بشبكة الصرف الصحي، والتغطية بشبكة الأنترنيت، والسكن الذي يعد عمره أقل من 10 سنوات، وسكن الفيلات والشقق أو العمارات، والسكن الموجه للكراء.

جدول قم 04: بعض المؤشرات التي تدل على ضعف بنية الاستقبال بمدن تساوت الوسطى خلال سنة 2014 ب %

معدل الإرتباط/ مدينة	مدن تساوت الوسطى					الدار البيضاء		آيت أورير	بني ملال	قلعة السراغنة	مراكش	
	العطاوية	تملالت	سيدي رحال	الصهريج	عين الشق	عين لسبع					مراكش المدينة	سيدي يوسف بن علي
شبكة الكهرباء	97,1	96,2	96,2	94,3	95,5	91,8		94,5	96,6	96	97,2	98
شبكة الماء الصالح للشرب	97,5	96,4	96,4	96,8	91,9	87,7		89,4	93,2	94,8	96,6	97,6
شبكة الصرف الصحي	86,3	54,4	54,4	79,2	93	93,3		63	90,1	97,1	98,8	98,5
شبكة الأنترنيت	16,9	16	16	20,9	42,4	37,4		19,1	28,5	25,8	19,4	17,3
سكن أقل من 10 سنوات	26,3	12,7	12,7	26,6	15,5	30,2		37,6	20,2	20,7	3,6	12,5
سكن الفيلات	1,4	0,8	0,8	0,8	10,6	12,2		1,9	7	3,2	1,3	2,1
سكن الشقق	0,8	0,3	0,3	0,2	31,9	55,5		1,5	6,4	5,4	2,5	1,8
سكن الكراء	22	11,5	11,5	18,4	22,4	18,5		14,7	32,9	28,5	32,7	27,7
السكن القروي	7	34,2	34,2	30,4	0,5	0,1		7,9	0,7	3	0,4	2,2

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

من خلال معطيات الجدول رقم 04 المرفق أعلاه، يظهر بأن مدن تساوت الوسطى تقدم بنية استقبال طاردة للتجهيزات الحضرية الراقية الخاصة. فمن المعروف أنها تتوفر على شبكة قاعدية مهمة؛ فمعدلات الربط بشبكات الكهرباء والماء الصالح للشرب والصرف الصحي... تضاهي بقية المعدلات المسجلة بالأقطاب الحضرية المغربية الأخرى، بل وتفوقها في أحايين كثيرة. يكمن المشكل الذي تعانيه على هذا الصعيد في أنها تقدم بيئات

اقتصادية محلية هشة لا تنال ثقة المستثمرين بالشكل الكافي، وفي أنها تفتقر إلى حد كبير جدا، إلى وجود ساكنة تعد ذات مداخيل مرتفعة، لا سيما بتملالت وسيدي رحال والصهريج.

أما على المستوى الأول، فقد أبان البحث الميداني 2016-2017 بأن البيئة الاقتصادية المحلية تعد هشة للغاية مقارنة ببقية البيئات الحضرية الأخرى وهذا ما يحول دون جذب الاستثمارات الخارجية، لا سيما التي تنفذ من بينها من طرف المهاجرين الدوليين الذين ينحدرون انطلاقا من حوضي إيطاليا وإسبانيا، والذين تنبع أصولهم الجغرافية من أرياف تساوت الوسطى نفسها. فالسؤال حول: "هل يستثمر أفراد الجالية بمدينتهم الأصلية؟"، أجابت عنه نسبة تبلغ 63.21% من أصل المستجوبين بكلمة "نعم"، و34.55% بكلمة "لا"، و0.81% بأنه توجد هنالك "استثمارات نادرة" و0.20% بأنه لا تحدث سوى مجرد "استثمارات صغرى". ولا ينطبق ذلك على كل مراكز تساوت الوسطى بنفس الدرجة، وإنما يمسها بطريقة متباينة جدا، وفي هذا الصدد، أشارت نسبة تبلغ 83.76% إلى عدم وجود أي مشاريع استثمارية من نوعها تعود للمهاجرين الدوليين على صعيد سيدي رحال، أكدت ذلك نسبة تناهز 63.76% على نطاق الصهريج، في حين أنه قد توقفت هذه النسبة عند حدود 11.41% بتملالت، وعند حدود 02.29% بالعطاوية.

تجدر الإشارة بالقول إلى أن هذه الاستثمارات المنجزة على صعيد كل مراكز تساوت الوسطى، والتي تبلغ نسبتها 63.21%، لا تتعلق في مجملها بالتجهيزات الراقية الخاصة، وإنما تهيمن عليها نوعية الاستثمارات التي تهم العقار الموجه للسكن، والتي تمتص نسبة تشغل 74.80% من مجموعها. ويقف ضعف الدينامية الحضرية المحلية وراء تفضيل المهاجرين الدوليين إنجاز استثماراتهم الراقية ببقية المدن المغربية الهامة، بل وحتى الدولية منها، ويجعلهم في مقابل ذلك يمتنعون عن إقامتها على المستوى المحلي، ويراهنون على مجرد تعاطي العقار الموجه للسكن على صعيده؛ والذي يفسر بارتباطهم العاطفي بمجالهم الأصلي أو بالمجال الحضري القريب إليه من جهة، وببحثهم الحثيث عن الربح السريع وذلك في إطار ما يسمى ب: الاقتصاد المضارباتي، أو الريعي من جهة ثانية.

أما بخصوص المستوى الثاني الذي يتعلق بتدني جذب مدن تساوت الوسطى للخدمات الحضرية الراقية الخاصة، فإنه يبقى على علاقة وطيدة بضعف القدرة الشرائية لدى الساكنة المحلية. إن مثيل هذه النوعية من الاستثمارات تعد حساسة للغاية اتجاه القدرات الشرائية التي يتمتع بها السكان المحليون، ولهذا فهي تراعي في عملية توطينها المعطيات الاقتصادية للسكان، وتعتبرها محددات أساسية لعملية تفعيلها، أكثر من ذلك إنها تعتبر المجال الجغرافي مشروعا اقتصاديا أكثر منه بيئة حضرية عادية.

لقياس دور هشاشة القدرة الشرائية للساكنة المحلية في ضعف جذب مدن تساوت الوسطى للتجهيزات الحضرية الراقية، فإنه بإمكاننا أن نعتمد مؤشرات متعددة. بالنسبة لنا، فقد اعتمدنا معيار أنواع السكن؛ وذلك بحكم أن السكنيات تعتبر تعبيرات مجالية واضحة عن مدى قوة القدرة الشرائية الحقيقية للساكنة المحلية، أو ضعفها.

من هذا المنطلق، واستنادا إلى نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى؛ الممثلة في الجدول رقم 04 أعلاه، يحقق سكن الفيلات والشقق والأبنية الموجهة لعملية الكراء أخفض معدلات إنتشار على الإطلاق، وذلك مقارنة ببقية المدن المغربية الأخرى المتضمنة ضمن نفس الجدول. عندما نتكلم عن ذلك؛ فنحن نفيد بأن مدن تساوت الوسطى تفتقر إلى وجود الطبقة البرجوازية، والتي تقطن في مجملها بسكن الفيلات، ويضعف بها حضور الطبقة المتوسطة؛ من موظفين وتجار وغيرهم، والتي تفضل بأن تستقر في معظمها بالشقق والعمارات، كما أنها تشهد انحصارا حادا لفئة المكترين؛ والتي ترمز إلى حجم دينامية المدينة على نطاق توفير فرص الشغل، على العكس من ذلك؛ فإنه إضافة إلى وجود الدار المغربية العصرية نجد أن السكن القروي يسجل معدلات مرتفعة جدا؛ وهو ما يعبر بشكل فعلي عن ضعف إمكانيات الساكنة المحلية، ويحيل إلى تدني قدراتها الشرائية.

على أساس هشاشة البيئة المحلية، ظلت مدن تساوت الوسطى تستقبل تجهيزات تعد في غالبيتها العظمى بسيطة للغاية، وذلك مقارنة ببقية الأقطاب الحضرية الخارجية الأخرى؛ من إقليمية وجهوية ووطنية. لا تكاد تشد عن هذه القاعدة بشكل نسبي سوى مدينة العطاوية، التي تشتغل على جذب بعض التجهيزات الراقية إليها، وذلك على الرغم من أنها لا تستطيع أن تنافس بقية الكيانات الحضرية الخارجية بهذا الخصوص.

2- العطاوية: أقوى بيئة حضرية جاذبة للتجهيزات الر اقية على الصعيد المحلي.

تمارس العطاوية جذبا هاما على صعيد التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة مقارنة ببقية مدن تساوت الوسطى، يتجلي ذلك من خلال نتائج معالجة لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة لنا من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات، والتي أبانت على أن مدينة العطاوية تستحوذ على نسبة تبلغ 54.01% من أصل التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة المنجزة على صعيد مراكز تساوت الوسطى. يحدث ذلك في الوقت الذي تنحصر فيه طاقة تملالت عند حدود 27.81%، سيدي رحال عند حدود 10.70%، والصهريج عند حدود 07.49% (الجدول المرفق رقم 03).

استفادت العطاوية من عدة مقومات أسعفتها في تفعيل هذه الدينامية على صعيدها. تتجلى في أنها تعد ذات دينامية حضرية هامة على الأقل على المستوى المحلي، كما أنها تسوق لصورة إيجابية عنها ببعض المجالات الأخرى الخارجية، لا سيما بحوضي إيطاليا وإسبانيا. تشاطرها تملالت في هذا المعطى لكن بدرجة تبقى أقل. استفادت في ذلك من موقعها الاستراتيجي على الطريق الوطنية رقم 08 ومن قربها الشديد إلى مدينة مراكش؛ التي لا تفصلها عنها سوى 56 كيلومتر، ومن وفرة النظام العقاري على صعيدها؛ والذي ينتمي في غالبيته العظمى إلى الملك الخاص بالدولة. على العكس من ذلك، يظل الصهريج وسيدي رحال منفرين لجذب إحداث التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة على مستواهما؛ وهو ما يفسر بضعف ديناميتهما المحلية وبتذبذبها الكبير.

3- أهمية الأقطاب الخارجية في جذب التجهيزات الر اقية الخاصة انطلاقا من مدن تساوت الوسطى.

تحظى الأقطاب الحضرية المغربية الهامة بديناميات إيجابية تساعدها على جذب ما تطرده مدن تساوت الوسطى من موارد وطاقات وقوى واستثمارات، وذلك بما فيه التجهيزات الراقية الخاصة. ترتكز في إنتاجها لهذه

الحركية المجالية على عوامل متنوعة؛ تتجسد في كل من: قرب المسافة، والتمثل حول جودة الحياة الحضرية، ووفرة النقل، ووجود فرص العمل، إضافة إلى شبكة العائلة.

تستفيد مدينة قلعة السراغنة من: التمثل حول جودة الحياة الحضرية بنسبة 03.25%، ومن وجود فرص العمل ب 01.42%، ومن قرب المسافة ب 01.02%، ومن توفر النقل وشبكة العائلة ب 00.20%. تراهن مدينة مراكش على التمثل حول جودة الحياة الحضرية ووجود فرص العمل بنسبة 00.41%. تعتمد مدينة الدار البيضاء على التمثل حول جودة الحياة الحضرية بنسبة 02.44%، وعلى فرص العمل وشبكة العائلة ب 00.81%، وعلى قرب المسافة ب 00.20%. تشتغل مدينة آيت أورير على تحفيز هذه الحركية المجالية نحوها اعتمادا عن التمثل حول جودة الحياة الحضرية بنسبة 01.22%، وعن قرب المسافة ب00.81%، وعن النقل وشبكة العائلة ب 00.20% (الجدول المرفق رقم 05).

الجدول رقم05: عوامل جذب الأقطاب الخارجية للاستثمارات انطلاقا من مدن تساوت الوسطى

المتغيرات/ المركز الجضري	قلعة السراغنة		مراكش		بني ملال		الدار البيضاء		آيت أورير		الرباط	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قرب المسافة	5	1,02	5	1,02	0	0,00	1	0,20	4	0,81	0	0,00
التمثل عن جودة الحياة	16	3,25	85	17,28	2	0,41	12	2,44	6	1,22	0	0,00
نقل	1	0,20	16	3,25	0	0,00	0	0,00	1	0,20	0	0,00
عمل	7	1,42	10	2,03	2	0,41	4	0,81	0	0,00	0	0,00
شبكة عائلية	1	0,20	10	2,03	0	0,00	4	0,81	1	0,20	2	0,41
عينة 492												

المصدر: البحث الميداني 2016-2017.

III- إعادة تشكيل العلاقات الترابية بتساوت الوسطى نحو إنتاج جهاز مدن صغرى مستقطبة خارجيا.

1- استقطاب مدن تساوت الوسطى من طرف خمسة أقطاب رئيسة.

تبحث ساكنة مدن تساوت الوسطى على ملء الفراغ الذي يتركه ضعف حضور التجهيزات الراقية الخاصة على صعيدها. يتجسد ذلك من خلال ترددها بشكل دائم على عدد هام من الأقطاب الحضرية الخارجية الحيوية. أفرزت هذه الحقيقة الجغرافية تراقصات، وتمايزات وتراتبات واستقطابات ترابية حادة، ومتنوعة. وتستقطب مدن تساوت الوسطى من طرف حقيبة واسعة من الأقطاب الحضرية المغربية؛ الصغرى والمتوسطة والكبرى، التي يوجد من بينها ما ينتمي إلى المستوى المحلي، ومنها ما يندرج ضمن المستويات الإقليمية والجهوية والوطنية. ويدل هذا المعطى على دور ضعف حضور التجهيزات الحضرية الراقية الخاصة في إعادة تشكيل

العلاقات الترابية التي تعقدها مع بقية أجزاء التراب الوطني، وذلك في اتجاه خلق مجموعة من الكيانات المحلية التابعة بقوة للمجالات الخارجية.

أكد البحث الميداني 2016-2017 ذلك؛ حيث كشفت نتائجه بأن نسبة استقطاب مدن تساوت الوسطى على صعيد التجهيزات الراقية الخاصة ترتفع إلى حدود 98.17%؛ وقد أشار ما عدده 483 مستجوبا من أصل عينة 492 على أنهم يترددون على بقية المدن المغربية للاستفادة من هذه النوعية من الخدمات الحيوية. وتتنوع هذه الأقطاب كثيرا، غير أنها تتهيكل في مجموعها من طرف 5 أقطاب رئيسة؛ تتجلى في كل من مدن: مراكش، قلعة السراغنة، بني ملال، الدار البيضاء، وآيت أورير.

تشغل مدينة مراكش الرتبة الأولى على صعيد استقطاب مدن تساوت الوسطى، وذلك بنسبة تبلغ 51.63%، يتعلق الأمر هنا بالتخصصات الطبية وبأنشطة الترفيه. وتأتي مدينة قلعة السراغنة في الرتبة الثانية بنسبة تناهز 43.90%، يرتبط ذلك بخدمات التحاليل الطبية وطب الأسنان والمحاماة والضريبة على السيارات ومقرات الاتصالات وطب الاختصاص... تحتل مدينة آيت أورير الرتبة الثالثة بنسبة تسجل 00.85%، وترتكز في ذلك على طب الأسنان فقط. تحقق مدينتا بني ملال والدار البيضاء، كل واحدة منهما على حدة نسبة تبلغ 00.61%، يعود ذلك إلى ما تتوفر عليه مدينة بني ملال من خدمات ترفيه وتطبيب، وإلى ما تضمنه مدينة الدار البيضاء من خدمات ترفيه وتعليم وطب اختصاص، لا سيما ما يتعلق منه بالعمليات الجراحية المعقدة، كما بالتحاليل الطبية وبأجهزة الفحص التي لا تتوفر على صعيد مدينة مراكش (الخريطة المرفقة رقم 04).

2- تفاوت أهمية الاستقطاب من مركزي حضري محلي إلى آخر.

تستقطب الأقطاب الحضرية الخارجية مدن تساوت الوسطى بطريقة متفاوتة. وتستقطب مدينة قلعة السراغنة سيدي رحال بنسبة 23.07%، الصهريج ب 59.42%، العطاوية ب45.97%، وتملالت ب52.51%. تمارس مدينة مراكش استقطابها على سيدي رحال بنسبة 42.73%، على الصهريج ب 49.27%، على العطاوية ب 56.32%، وعلى تملالت ب 60.73%. تعمد مدينة بني ملال إلى استقطاب سيدي رحال بنسبة 00.85%، الصهريج ب 01.44%، العطاوية ب 02.30%، وتملالت ب 00.45%. وإذا ما قاربنا مدينة الدار البيضاء من خلال هذه الزاوية، فإننا نجدها تستقطب سيدي رحال بنسبة 05.98%، الصهريج ب 01.44%، العطاوية ب 02.29%، وتملالت ب 00.45%. بخصوص آيت أورير؛ التي تمثل مدينة صغيرة ناشئة على صعيد الحوز المركزي، وشبيهة من حيث ديناميتها إلى حد كبير جدا بمدينة العطاوية، فإن تأثيراتها على نطاق استقطاب مدن تساوت الوسطى، تقتصر على سيدي رحال لوحدها، وذلك بنسبة تقف عند حدود 00.85%.

تمارس مدن تساوت الوسطى الاستقطاب المحلي على بعضها البعض، لكن ذلك يحدث على نطاق ضيق جدا. ولديناميتهما الهامة على الصعيد المحلي، ترتفع أهمية الاستقطاب الذي تمارسه العطاوية وتملالت مقارنة بسيدي رحال والصهريج. وتبلغ نسبة استقطاب العطاوية للمدن الثلاث الأخرى 31.03%، وتناهز نسبة استقطاب تملالت لها جميعا 02.73%، في حين أنه ينعدم وجود أي استقطاب من نوعه يمارسه سيدي رحال والصهريج على المستوى المحلي؛ وهو ما يوضح بجلاء كبير ضعف ديناميتهما.

الخريطة رقم 04: الأقطاب الحضرية الرئيسية المستقطبة لمدن تساوت الوسطى على صعيد التجهيزات

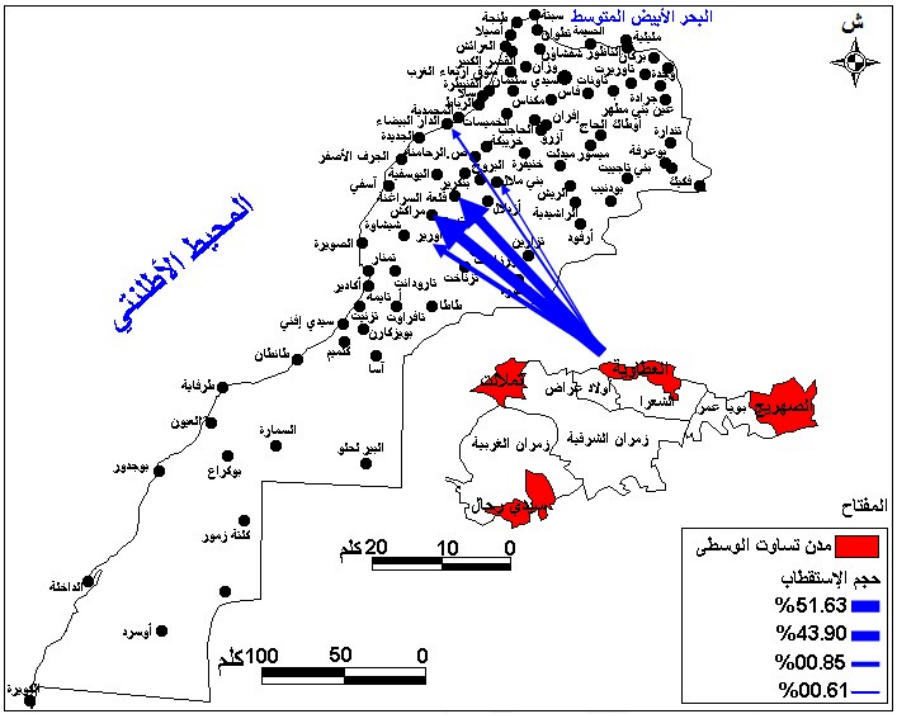

المصدر: البحث الميداني 2016-2017

خاتمة:

عالجت هذه المقالة العلمية دور ضعف إحداث التجهيزات الراقية الخاصة في إعادة تشكيل العلاقات الترابية لمدن تساوت الوسطى، وذلك في اتجاه جعلها مجالات حضرية مستقطبة من طرف مجموعة من الأقطاب المغربية المتنوعة، لا سيما خمسة أقطاب رئيسية من بينها.

ركزت هذه المقالة العلمية على تقديم منطقة تساوت الوسطى من حيث انتمائها الإداري والجغرافي، وتوضيح ضعف تمثيلية التجهيزات الراقية الخاصة على صعيد مدنها الصغرى، وذلك من ضمن البنية الاقتصادية العامة، كما من أصل بنية الخدمات، وإبراز مدى هيمنة المقاهي العصرية عليها، وتبيان أن ضعف الدينامية الحضرية يبقى العامل المسؤول عن نقص إحداث هذه النوعية من التجهيزات الحضرية على نطاقها، والتأكيد بأن مدينة العطاوية تشكل استثناء على هذا المستوى؛ وهو ما يعود إلى أهمية ديناميتها الحضرية على الصعيد المحلي، وذلك في سياق ضعف قدرتها على منافسة بقية الأقطاب الحضرية الخارجية، لتخلص هذه المقالة العلمية في النهاية إلى أن ضعف إحداث التجهيزات الراقية الخاصة قد أعاد تشكيل علاقاتها الترابية، وذلك نحو جعلها مدنا مستقطبة من طرف حقيبة واسعة من الأقطاب الخارجية المغربية، التي تنتمي إلى مستويات ترابية إقليمية وجهوية ومحلية متعددة، وتهيمن عليها 5 أقطاب رئيسية؛ تتجلى في كل من: مراكش وقلعة السراغنة والدار البيضاء وبني ملال وآيت أورير.

تجعل هذه الحقيقة الجغرافية مدن تساوت الوسطى تعيش وضعية غير سليمة، تتسبب في إهدارها لإمكانيات واسعة، كان الأجدر بها بأن تستغلها في مسألتي تحقيق تنميتها الحضرية المستدامة، والقضاء على وضعية بين الجذب والطرد التي تعيشها خلال الوقت الراهن على صعيد مجموعة من المجالات. ويجعلنا هذا الأمر نفكر في موقع مدن تساوت الوسطى ضمن خانة سياسة إعداد التراب الوطني المغربي.

إن ضعف تنميتها الحضرية المستدامة، يجعلها عاجزة عن ملء الوظائف التي أسندتها الدولة المغربية إلى جهاز المدن الصغرى بدءا من عقد السبعينيات؛ والتي تتعلق بتصحيح الاختلالات الموروثة عن الفترة الاستعمارية؛ وذلك بتحديث المجالات الريفية وتثبيت ساكنتها المحلية، وبفك الضغط الذي تمارسه الهجرة الريفية على صعيد المدن الكبرى من خلال إعادة توجيه تياراتها نحوها. والحال في ذلك، أن البحث الميداني المنجز خلال موسم 2016-2017، قد كشف لنا بأن مدن تساوت الوسطى قد تجاوزت مرحلة الاستقطاب الممارس على مستوى التجهيزات الراقية الخاصة، لتدخل بذلك مرحلة جديدة ومتطورة من العلاقات الترابية؛ تتعلق بطرد الرساميل والتيارات والساكنة المحلية نحو بقية الأقطاب الحضرية الخارجية؛ وهو ما يستدعي ضرورة تصحيح ما يعتريها من نواقص سوسيو- مجالية واقتصادية عميقة، ترتهن بضعف ديناميتها الحضرية المستدامة.

تحيلنا هذه النتيجة إلى صحة الفرضية التي انطلقنا منها؛ والتي تقول بأن: "ضعف الدينامية الحضرية المحلية جعل المدن الصغرى بتساوت الوسطى تفتقر إلى وجود بنية تجهيزات راقية خاصة"، وهو ما تمخض عنه طرد التجهيزات الراقية الخاصة إلى خارجها، وساهم في تغذية وضعية بين الجذب والطرد التي تعيشها خلال الوقت الراهن على صعيد عدة مجالات. ولتجاوز هذه الوضعية المعقدة، والعمل على حلحلتها، فإننا نقترح ما يلي من توصيات:

- تعيش مدن تساوت الوسطى ديناميات محلية هشة؛
- جعلت الدينامية الهشة مدن تساوت الوسطى غير قادرة على جذب التجهيزات الراقية الخاصة؛
- أصبحت مدن تساوت الوسطى مستقطبة خارجيا من حيث الاستفادة من الخدمات الراقية الخاصة؛
- يجب تحسين ديناميات مدن تساوت الوسطى حتى تستطيع أن تتخلص من استقطابها الخارجي؛
- لتنمية مدن تساوت الوسطى، يجب تحفيز دينامياتها الداخلية بناء على ما تتسم به من خصوصيات محلية، ومجاورة، كما استنادا إلى منظور سياسة إعداد التراب الوطني لجهاز المدن الصغرى.

لائحة المصادروالمراجع

❖ المراجع باللغة العربية:

- الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014.
- البحث الميداني المنجز مع أرباب الأسر 2016-2017.
- الخريطة الجيولوجية للحوز.
- الخريطة الجيولوجية لمراكش، مقياس 500.000/1.
- لائحة الأنشطة الاقتصادية المسلمة من طرف مصلحة الشرطة الإدارية والشؤون الاجتماعية وقسم الشؤون الداخلية بالباشويات، 2016-2017.
- اللجنة الاستشارية للجهوية، أطلس الجهات.

❖ المراجع باللغة الفرنسية:

-LAHLIMI Ahmed, 1966, les terres irriguées et le monde rural de la Tessaouat Moyenne, in revue RGM, N° 11.

-SAHNOUNI Abdelmajid, 2000, Les aménagements hydro-agricoles et les mutations socio-économique et spatiales dans une région semi-aride: le Haouz oriental (Maroc), université de Rouen.

عرف مجال تساوت العديد من التحولات العامة؛ إذ تميزت منذ القديم باستقرار سكاني، جعلها تعرف دينامية وحركية مستمرة، وميزتها بتراث مادي ولا مادي غني، وتعود تسمية المجال بتساوت حسب ثلة من المؤرخين، إلى أصله الأمازيغي والتي تعني الأطراف والتخوم، ويخترق هذا المجال واد تساوين، وهو عند مارمول كاربخال في كتاب أفريقيا "نهران ينبعان من عينين في جبل غجدامة (الأطلس الكبير) يصبان في واد العبيد"، في حين يرجع الحسن الوزاني في كتابه وصف إفريقيا تساوين إلى: "جبلين بجوار بعضهما البعض، ينبع منهما نهر يجري في سهل بديع ."

أما على المستوى المجالي فقد عرف مجال تساوت عدة تطورات، تتنوع بين الامتداد والتراجع، وبين القوة والضعف، بسبب الوقائع التاريخية التي مر منها باعتباره مجاورا لمدينة مراكش التي حظيت باهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب. ومن أبرز التحولات التي عرفها مجال تساوت هي تأسيس مدينة قلعة السراغنة، كعاصمة له، كما قال الباحث الحسن شوقي: "إذا كانت مصر هي هبة النيل، فالسراغنة هي هبة تساوت". وقد لعبت هذه القلعة منذ تشييدها دورا استراتيجيا تمثل في مراقبة القبائل المجاورة لها وضبطها، إلى جانب دورها التجاري؛ حيث كانت مركزا لمرور واستراحة القوافل القادمة من الجنوب نحو فاس.

ويزخر هذا المجال بالعديد من الموارد الطبيعية والبشرية القادرة على خلق دينامية وتحقيق التنمية به، وهو ما جعله وجهة لاستقرار التيارات البشرية المتنقلة خاصة خلال سنوات الوفرة؛ إذ يسهم توفر المياه به وخصوبة تربته، في ارتفاع كثافته السكانية، وتعايش العديد من التيارات البشرية المختلفة، حسب العرق (أمازيغ وعرب) وحسب الديانة (مسلمين، يهود، مسيحيين)، كما تتميز المنطقة بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر نمط عيش سكان تساوت بامتياز، واشتهرت بزراعة الشعير والقمح والحبوب، بالإضافة إلى تعاطي سكانها أنشطة حرفية وصناعية أخرى.

واشتهر مجال تساوت عبر تاريخه كقبلة للأولياء؛ إذ لا تزال قبورهم المنتشرة بمجاله شاهدة على ذلك. ولعلها الأصل في تسمية المدينة بالسراغنة وهي كلمة أمازيغية تعني الشرفاء، نظرا لانتشار دور القرآن التي كانت الحناجر تصدح بقراءته وتعليمه فيه إلى يومنا هذا .

إن عمق هذه الدينامية المجالية والخصوصية التاريخية للمجال، والخوف من تلاشي آثارها المادية وغير المادية المشكلة لها، جعلنا نهتم بتوثيقها في كتاب جماعي، يؤرخ لهذه التحولات، ويشخص واقعها الحالي، ويساعد في وضع استراتيجية محلية لتنمية مجال تساوت.

عن لجنة التنسيق

" التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي:في إطار مشروع "قلعة السراغنة.. نحو بناء هوية ثقافية

بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة

المملكة المغربية
وزارة الشباب والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة
Royaume du Maroc
Ministère de la Jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

قلعة السراغنة
نحو بناء هوية ثقافية
التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي